

د. منال عبد الله الثقفي *

*أستاذ مساعد بقسم اللغة العربية
الكلية الجامعية بترية – جامعة الطائف

الملخص:

وخلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها ما يأتي: لم تعد شروط (سوزان برنار) قابلة لبث سيطرتها على النص العربي، وعليه فإن من الضروري إعادة صياغة تلك الشروط بما يتوافق والنص العربي. قلة مقروئية قصيدة النثر هو نتاج لذلك النقد الذي لم يبين موقفه بالإجماع، وكثرة الصراع الذي لم يعد منطقياً حول قصيدة النثر.

الكلمات المفتاحية:

قصيدة النثر، التسمية، المجانية، سوزان برنار، نازك الملائكة.

تعالج هذه الدراسة (قصيدة النثر) باعتبارها قضية من قضايا الشعر الحديث التي اختلف النقاد العرب على جوانب متعددة أهمها: النشأة وقضية التسمية، الآراء النقدية حول قصيدة النثر، ومدى قبول الذائقة العربية لهذا النوع الأدبي الجديد.

وتهدف الدراسة إلى رصد تلك الجوانب المتعددة مع بيان وجهات النظر التي قد تكون ذات وجهة نقدية. متبعين المنهج الوصفي؛ لقدرة على استكناه الآراء النقدية وفق المنهج العلمي الذي يسمح بفحص تلك الآراء، وبيان مدى قيمتها في النقد العربي الحديث.

Prose PeomTrekking Modern Arabic Criticism

Manal Abdullah Althgafi

Abstract

This study addresses "the prose poem" as one of the issues in modern poetry that Arab critics have disagreed on in several aspects, the most important of which are: the origin and the issue of naming, critical opinions on the prose poem, and the extent to which the Arab taste accepts this new literary genre.

The study aims to monitor these multiple aspects while presenting viewpoints that may have critical significance. It follows the descriptive approach due to its ability to explore critical views according to a scientific method that allows examining these

views and determining their value in modern Arab criticism.

The study concluded with a set of results, the most important of which are the following: Susan Bernard's criteria can no longer impose their control over the Arabic text; therefore, it is necessary to reformulate these criteria to align with the Arabic text. The low readability of the prose poem is a result of criticism that did not establish a consensus, and due to the extensive conflict that has become illogical regarding the issue.

Keywords: prose poem, naming, gratuity, Susan Bernard, Nazik Al-Malaika.

مقدمة

يسعى فعل القراءة في هذا البحث إلى الكشف عن حقيقة "قصيدة النثر" ليس من الناحية التطبيقية التي تحققُ جمالية النص بل من ناحية دوران المصطلح في طيات النقد العربي الحديث -أي الجانب التنظيري- الذي حدد مفهوم ذلك الجنس وطبيعته، ليكون الحديث بعدها عن أبرز الذين أيدوا هذا الجنس الأدبي الجديد محاولين إكسابه الشرعية؛ لدخوله فضاءات، وعوالم الأدب المعترف به رسمياً من قبل المشتغل بالنقد والقارئ الفعلي، وفي المقابل سيكون الحديث عن الوجه الآخر المتمثل في رفضها، واعتبارها معول هدم يدق جذور الأصالة ويجهز على إرثنا الشعري القديم.

تظهر التسمية بوصفها أكثر القضايا بروزاً، فقد أريق حولها الكثير من المداد، وتتبع لحقيقتها نعود إلى "سوزان برنار" فهي الناقدة الأولى التي احتضنت قصيدة النثر -في أطروحتها التي قدمتها لنيل درجة الدكتوراه- حيث نالت مشروعياً دورانها في النقد الغربي وحصلت على حق التسمية، لتدخل بعدها إلى آفاق النقد الغربي دون اكتراث لعدد الساخطين عليها. ما يهم في هذا البحث حقيقة هو الكشف عن تلك الجذور بغية معرفة حقيقة المصطلح من حيث الأصالة أو التهجين، وتفرض طبيعة البحث العلمي الوقوف على الحياد والتشبث بأطراف الحقيقة بعيداً عن الرغبة الملحة في التأصيل لهذا الجنس الذي وصف في أكثر من مرة بالتمرد. كما يفرض البحث مجموعة من التساؤلات: ما قصيدة النثر؟ وهل استطاعت أن تثبت هويتها على الساحة النقدية؟ وما أسباب الثورة عليها؟ وما مدى منطقية ثورتهم؟ وهل قدمت شيئاً يعتد به في مراحل الأدب التطورية؟ وما مدى استجابة قصيدة النثر العربية لشروط المنظرين لها غريباً وعريباً؟

للإجابة عن هذه التساؤلات كان المنهج الوصفي هو المتبع؛ لقدرته على استكناه الآراء النقدية وفق المنهج العلمي الذي يسمح بفحص تلك الآراء، وبيان مدى قيمتها في النقد العربي الحديث، وقد قسم البحث إلى مقدمة وضحت أهمية البحث، وأهدافه وتساؤلاته ومنهجه، ثم تمهيد ناقش الإرهاصات الأولى لنشأة قصيدة النثر العربية، ثم مبحثين حمل الأول عنوان "قصيدة النثر النشأة وهوية الشكل أعقبه مبحث بعنوان: قصيدة النثر بين التأييد والمعارضة، ثم خاتمة ضمت أهم نتائج البحث وأخيراً قائمة المصادر والمراجع.

تمهيد

لا ينفك الشعر منذ سريانه على ألسنة البشر إلى الزمن الذي أصبح فيه الشاعر يكتب تلك الرؤى والأفكار على ورق يحرق على أن يكون متماهياً مع حيثيات عصره قافزا معها تارة، وهابطا أخرى، ولا نعدم تلك التحديات التي مر بها في عصوره السحيقة، ولو تأملنا الشعر وخصائصه نجد أننا نتأمل أنفسنا قبل أي شيء، إذ هو كائن له روحه التي تلامس أرواحنا، فتعبر عن تلك الأمور التي تعيق حراكنا، وترسم الآمال والأحلام برؤى لا تخلو حيناً من رؤى استشرافية تقفز به إلى العالمية. "إن تاريخ الشعر مرتبط بتاريخ البشرية ارتباطاً صميمياً، لا نكاد نلاحظ ما يماثله إلا مع الحقائق الكبرى للوجود، فمنذ أن كان الإنسان كان الشعر، وحيثما وجد الإنسان وجد الشعر. لا يستثنى من ذلك عصر من العصور قديماً أو حديثاً، ولا مكان من الأمكنة سواء أكان ذلك المكان في مراكز الحضارات الكبرى أم في أعماق الغابات أم على سواحل البحر أم في قلب الصحراء"⁽¹⁾ تقدم على الحديث عن الشعر في أقوى أزماته العربية بخطى ينقصها الثبات؛ لأن البحث عن قضية "قصيدة النثر العربية" يعني البحث عن قضية متشعبة الأطراف متناثرة إلى الحد الذي قد يصعب معه تدوين كل ما كتب عنها.

وحتى يكون البحث أكثر منهجية يحاول أن يتتبع الإرهاصات الأولى التي سبقت "قصيدة النثر" وقبلها يجب الإقرار بأن ما قدمه الشعراء المعاصرون من تجديد في أشعارهم "كان تأسيساً لشعر جديد له القدرة على الاستجابة لأي جديد لأي فعالية جديدة شعرية كانت أم نثرية بحيث لا تنحصر هذه الاستجابة في وظيفة حياتية معينة، أو مقيدة أو محدودة، الأمر الذي يجعل هذا التأسيس حركة هامشية ليس لها دور، وإنما يستوجب في هذه الاستجابة أن تكون طريقاً عن كل بنية من بنيات النص، وأن يبقى النص معها قابلاً للتفاعل والنمو المستمر ليحقق وجوده وفعله في الحياة"⁽²⁾ فالنص القابل للتفاعل والنمو مع نمو الحياة وازدهارها يكون قادراً على إثبات نفسه، أو هويته الأجناسية، والمتأمل في أغلب الكتب التي تناقش قضية تطور الشعر العربي منذ القدم يجدها تكشف لنا عن طبيعة التطور مع ملاءمته لظروف الحياة آنذاك، واستقبال الذائقة الجمعية واقتبال النقاد للنصوص، ومعالجتها نقدياً.

(1) رفعت سلام، بحثاً عن الشعر ط 1 (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2010م) 35

(2) ناجي علوش: من قضايا التجديد والالتزام في الأدب العربي (تونس: الدار العربية للكتاب، 1978م) 87

وهناك أسباب كانت داعية لنشوء قصيدة النثر في العالم العربي لعل من أهمها:

انعتاق اللغة العربية وتحريرها وضعف الشعر التقليدي الموزون، وردود الفعل ضد القواعد الصارمة النهائية ونمو الروح الحديثة، ومن الأسباب أيضا ترجمة الشعر الغربي مع ملاحظة استقباله واعتباره شعرا مع خلوه من الوزن والقافية، كما يعد النثر الشعري الدرجة الأخيرة في السلم الذي أوصل الشعراء إلى قصيدة النثر⁽³⁾ كذلك تعد بعض انتاجات الشعراء الكبار في مطلع القرن العشرين واحدة من أهم العناصر التي ساعدت على بلورة قصيدة النثر في عالمنا العربي فإذا " كانت المحاولات المساعدة لقصيدة التفعيلة قد بدأت في بدايات هذا القرن فإن بدايات هذا القرن قد شهدت أيضا كتابة ما سمي "الشعر المنثور الذي كتبه جبران والريحاني"⁽⁴⁾ كما تدعي عزة أبو النجا في مقالة لها بعنوان: (مسؤولية الشعر الواقعي عن ميلاد قصيدة النثر في الأدب المعاصر) أن إرهابات البداية لقصيدة النثر لدى شعراء كبار مثل عبد الوهاب البياتي، وأحمد حجازي وصلاح عبد الصبور، ونجيب سرور وتري ذلك من خلال مجموعة من الركائز التي تفاوت وجودها من شاعر إلى آخر، وهي النثرية في التعابير، النثرية في العناوين، النثرية في المعجم الشعري، النثرية في اعتماد الحكم المستهلكة والمواويل الشعبية والخطابية في القصيدة⁽⁵⁾ ولا يعتقد بصحة هذه الإرهاسة؛ ذلك لأن نصوص (قصيدة النثر) لا تكاد تخلو من الصور الفنية والجمالية، ويعزو (صلاح فضل) قيام قصيدة النثر في التجربة الشامية إلى الترجمة من الفرنسية إلى العربية⁽⁶⁾ وقصيدة النثر برأيه "تتماهى مع ما يبقى في النص من شعر بعد انكسار الوعاء الإيقاعي"⁽⁷⁾ ولقد نشأت قصيدة النثر في أحضان غربية، فبودلير يعد مؤسس هذه القصيدة كما أن وولت ويتمان كان أول من كتب القصيدة النثرية بشكل ناضج، واستعمل حقا هذا النسق الفني التعبيري معتبرا إياه شعرا بشكل واضح، ولقد تتبعت سوزان برنار في كتابها الموسوم - بـ"قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا) - تأريخ النشأة وإرهاصات الظهور تتبعا دقيقا يقوم على التقصي والتدقيق⁽⁸⁾.

(3) ينظر: خالدة سعيد، في قصيدة النثر، مجلة شعر، السنة الرابعة، عدد، 14، 77.

(4) أحمد بوزون، قصيدة النثر الإطار التطويري، بيروت: دار الفكر الجديد، 1996م، 69.

(5) ينظر: عزة محمد أبو النجا، سلسلة دراسات عربية وإسلامية، القاهرة: ج 37، 2012م، 115.

(6) ينظر: صلاح فضل، أساليب الشعرية المعاصرة ط2 (القاهرة: دار الآداب 1995م) 223.

(7) المرجع السابق، الصفحة نفسها.

(8) ينظر: عرض سوزان برنار في كتابها قصيدة النثر من بودلير إلى أيامنا ط2، (القاهرة: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع 1999).

المبحث الأول:

قصيدة النثر وهوية الشكل

النشأة وقضية التسمية:

يكاد يجمع النقاد في محاولة الوقوف على نشأة المصطلح ورواجه عربياً على أن التربة الخصبة التي نشأ فيها المصطلح هي "مجلة شعر" سنة 1960م، وهي تدل على بدء مرحلة جديدة تطويرية في الشعر العربي إن صح التعبير، وقد يجمع النقاد أيضاً على أن (أدونيس) هو أول من أطلق هذه التسمية، فأوقد شرارة ثورية على المصطلح وصاحبه، وذلك إبان نشره مقال بعنوان "في قصيدة النثر" بمجلة شعر نفسها. وقصيدة النثر تعد ترجمة حرفية لمصطلح شاع في فرنسا وهو "poeme en prose" الذي ضمنته سوزان برنار في أطروحتها التي حملت عنوان: (El poeme En prose De Baudelairejusq) (9) ويعد مقال أدونيس بمثابة الرغبة الحاسمة في تجديد مسار الشعر، وإلى انفتاح أجناسي يختلط فيه الشعر بعوالم النثر أو الإبداع بالنثر، إن سلمنا بأن الإبداع حصراً على الشعر، ويشير المصطلح إلى نص يفترض الانتماء إلى عالمين مختلفين الأمر الذي أوقع النص في فخاخ نقدية ثائرة "فإن قصيدة النثر تتطوي على التعارض بين المضاف والمضاف إليه، وتتبنى بضرب من المفارقة إذ تجمع بين جنسين متقابلين في منظور النقاد الغربيين والعرب على حد سواء وتسعى إلى التركيب بين طريقتين في التأليف إحدهما موسومة إبداعياً، وثانيتها لا توسم بالفن" (10) فلو أخذ النص مسمى غير قصيدة النثر لحظي ربما بفسحة القبول وقلة الصدام؛ لذلك نجد الكثير من النقاد والباحثين قد اجتهدوا في محاولة إعطاء مصطلح لتلك النصوص يكون أكثر ملاءمة مثل "الشعر المنثور 2- النثر الفني 3- الخاطرة الشعرية 4- الكتابة الخاطراتية 5- النثر المركز 6- قصيدة النثر 7- الكتابة الحرة 8- القصيدة الحرة 9- شذرات شعرية 10- الكتابة خارج الوزن 11- القصيدة خارج التفعيلة 12- النص المفتوح 13- الشعر بالنثر 15- النثر بالشعر 16- الكتابة النثرية شعراً 17- الكتابة الشعرية نثراً 18- كتابة خنثى 19- الجنس الثالث 20- النثيرة 21- غير العمودي والحر 22- القول الشعري.. (11) هذه المسميات يجمعها مؤلف (إشكاليات قصيدة النثر نص مفتوح عابر الأنواع) وقد تم سردها وفق الترتيب الذي أورده المؤلف والذي قد يشير إلى

(9) من الجدير بالذكر أن ترجمة كتاب سوزان برنار كانت عام 1992م "والمسألة تثير الاستغراب فعلاً حيث أثرت تساؤلات حول صمت أدونيس وأنسي الحاج طيلة ثلاثين سنة عن عدم ترجمته مع أن الكتاب يخدم نضالاتهم من أجل الحصول على شرعية قصيدة النثر " ينظر: عز الدين المناصرة، إشكاليات قصيدة النثر نص مفتوح عابر للأنواع، ط1 (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1002م) 27

(10) أحمد الجوة، من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية (صفاقص: قرطاج للنشر والتوزيع، 2007) 54

(11) عز الدين المناصرة، إشكاليات قصيدة النثر نص مفتوح عابر الأنواع (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2002) 6

ترتيب زمني غير أن المؤلف أسقط الأسماء التي اقترحت التسميات لذلك النص، ونلاحظ أن التسميات قبل (قصيدة النثر) كانت تتأرجح بين الشعر والنثر، والكثرة الغالبة بعدها تنحو إلى الابتعاد عن مسمى قصيدة، وهذا يجر إلى تساؤل هو هل هناك فرق بين القصيدة و الشعر ؟

جاء تعريف الشعر بأنه "فن يعتمد الصورة والصوت والجرس والإيقاع، ليوحي بإحساسات وخواطر وأشياء لا يمكن تركيزها في أفكار واضحة للتعبير عنها في النثر المألوف، والمعروف أن تحديد الشعر تحديداً واضحاً أمر في غاية الصعوبة إن لم يكن من الأمور المستحيلة، لذلك اختلفت المذاهب الأدبية في موقفها من تحديده غير أن فيه عنصرين أساسيين واضحين في تكوينه هما:

أ- اللغة وهي مختلفة عن لغة النثر...ب- الرؤيا التي لا تمكن الإبانة عنها إلا باللغة الشعرية فتتيح للإنسان معرفة حدسية مختلفة كل الاختلاف عن النثر، وبحسب هذا الرأي يصبح الشعر أداة للمعرفة معبرة عما يستحيل بلوغه عن طريق العقل ويتجاوز البحور والأوزان بحيث يتيسر لنا أن ندخل في دواوين الشعر عدداً من الآثار غير المنظومة..."⁽¹²⁾ فالشعر مصطلح فضفاض يمكن أن يستوعب الكثير من أنماط الكتابة القادرة على بعث الرؤيا بحيث ترقى إلى منزلة الشعر متجاوزة الوزن والقافية، وكأن التعريف يشير إلى أن الوزن والقافية ليسا كل ما في الشعر، وعليه فإن النصوص الموسومة (بقصيدة النثر) قادرة على الانضواء تحت لواء الشعر دون الاكتراث بعدد الساخطين، وستكون القصيدة جزء نمط كتابي له شروطه وقوانينه التي تعني لا أساس حيث تعرف بأنها: "قطعة فنية من الشعر مؤلفة من عدة أبيات موسيقية الجرس منتهية عادة بقافية تمثل جهداً فنياً بارزاً في توليد إحساس جمالي لدى السامع أو القارئ"⁽¹³⁾ لكن القصيدة شيئاً فشيئاً تحللت من قيد القافية كما هو معلوم في قصائد الشعر الحديث، لكنها لازالت تتمسك بالوزن والتفعيلات، وكذلك بحجم القصيدة الذي تواضع عليه الشعراء منذ القدم. فالنص الذي لا نعهده وافداً إن سلمنا بأن له جذورا عربية -سيكون الحديث عنها لاحقاً- هي جرأة على نمط كتابي خاص، وأنها لو أعطيت مصطلحاً آخر غير (القصيدة) لوجدت لها قبولاً مثلها مثل أي فن وافد.

من هنا يمكن فهم تلك التسميات التي كانت تبتعد عن مسمى (قصيدة) لإدراكهم ربما عدم مناسبة التسمية للنص؛ ولأنه جزء من الشعر قد عرفت نمطية كتابته وقواعده.

(12) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ط2 (بيروت: دار العلم للملايين، 1984م) 148

(13) المرجع السابق، 213

ويقدر (المناصرة) "أن هذا الخطأ خير من الصحيح الهامشي الثانوي الفرعي"⁽¹⁴⁾ وهو يسلم بصحة تلك المسميات وأنها مقارنة بمصطلح (قصيدة النثر) أفضل وأكثر مناسبة لوصف النص، إلا أنه قدر للأخير الانتشار والذيع، فأصبح بمثابة العلم، غير أن أدونيس يحاول أن يفرق بين مصطلحي (قصيدة النثر والشعر المنشور) فيرى "إن ما يميز قصيدة النثر عن الشعر النثري، تمتعها بصفات خاصة أهمها: الشكل المركز، الإطار المحدود المعين، الالتزامات أو القيود الاصطلاحية، وإذا قارناها بالنثر الشعري نجد أن النثر الشعري إطنابي بينما قصيدة النثر مركزة ومختصرة، وليس هناك ما يقيد مسبقاً النثر الشعري أما في قصيدة النثر فهناك شكل من الإيقاع ونوع من تكرار بعض الصفات الشكلية، ثم إن النثر الشعري سردي وصفي شرطي بينما قصيدة النثر إيحائية"⁽¹⁵⁾ وقد لا يشعر المتأمل في تعريف (أدونيس) أنه وضع لنا حدوداً واضحة بين المصطلحين فالإيقاع والتكرار والإيحاء قد تتوافر في (النثر الشعري) كما تتوافر في نص (قصيدة النثر) لذلك "أول ما يواجه الدارس لقصيدة النثر في العربية، هو ضبابية الخطوط الفاصلة بينها وبين الشعر المنشور أو الشعر الحر، الشيء الذي أدى إلى تشويش واضح في الحدود الفاصلة بين هذه الأنواع، وتباين المصادر الثقافية لقصيدة النثر أو الشعر المنشور هذا من جهة، وإلى تداخل النماذج الشعرية وضياح التمايز بينها من جهة أخرى"⁽¹⁶⁾ هذه الضبابية أصابت النقد بأزمة شديدة جعلت بعض النقاد ينصرف عن التعاطي مع نصها وإعادة إنتاجه. ومن الجدير بالذكر أن هذه الإشكالية لم تكن فقط بين النقاد العرب، فتودروف مثلاً يراه جنساً يجعل من الشعر متجهاً تارة باتجاه الهدم وتارة أخرى باتجاه الفوضى⁽¹⁷⁾ وهما سمتان نهبت إليهما (سوزان برنار) في معرض حديثها عن هدف قصيدة النثر "إذ تقول عنه: "من المؤكد أن قصيدة النثر تحتوي على مبدأ فوضوي وهدام لأنها ولدت من تمرد على قوانين علم العروض - وأحياناً على القوانين المعتادة للغة بيد أن أي تمرد على القوانين القائمة سرعان ما يجد نفسه مكرهاً على تعويض هذه القوانين بأخرى، لئلا يصل إلى اللاعضوي واللا شكل إذا ما أراد عمل نتاج ناجح"⁽¹⁸⁾ يتسم وصفها (للقصيدة) بالتناقض فإن الفوضى التي تصفها برنار بأنها سمة لازمة لقصيدة النثر تكسر مسألة لا شكل أو لا عضوي، فقدره قصيدة النثر على تحديد شكل لها يزيد من ثبات هويتها في معترك صراع الأجناس، وهي النقطة

(14) عز الدين المناصرة، مرجع سابق، 6

(15) أدونيس، الثابت والمتحول، صدمة الحداثة، (بيروت: دار العودة، 1978م) 209

(16) العلامة جفؤ: في حداثة النص الشعري دراسة نقدية ط1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية، 1990م) 137

(17) ينظر: محمد علاء الدين عبدالمولى، وهم الحداثة، ص 64-65 نقلاً عن تودروف مفهوم الأدب، ترجمة منذر عياشي (حمص

دار الذاكرة، د.ت)، 103

(18) برنار، سوزان، قصيدة النثر من بوليبير إلى أيامنا، ط2، (القاهرة: مؤسسة الأهرام للنشر والوزيع، 1999م) 16

التي يُحتكم إليها في تحديد مدى قبولها وفعاليتها تجاه القارئ والناقد، والثاني عادة ما يكون حريصاً على أن تشكل لذاتها هيئة أو شكلاً لتسوغ له إخضاعها للفحص والتنظير.

إن قراءة ما قدمه (أدونيس من تنظير لقصيدة النثر تتبعه بالضرورة قراءة ما قدمه أنسي الحاج حول هذه القضية- فهما شريكان في المبدأ وفي التنظير- قد يضيء لنا عتمة طريق قصيدة النثر للخروج فقط برؤية توضح مدى استيعاب المنظرين والمبدعين العرب (للشروط البرنارية) التي توضح نص قصيدة النثر عن غيره، وهي الشروط ذاتها عند أدونيس في مقالته "في قصيدة النثر" إذ يحدد قصيدة النثر العربية بثلاثة شروط:

أولها: الوحدة العضوية، ويعدّها خاصية جوهرية في قصيدة النثر فعليها مهما كانت معقدة أو حرة في الظاهر أن تشكل كلاً، أو عالماً مغلقاً وإلا ضاعت خاصيتها كقصيدة.

وثانيها: مجانية في القصيدة ويمكن تحديدها بفكرة اللازمية بمعنى أن قصيدة النثر لا تتقدم نحو غاية أو هدف كالقصة أو الرواية أو المسرحية ولا تبسط مجموعة من الأفعال أو الأفكار بل تعرض نفسها كشيء ككتابة لازمنية. وثالثها تجنب الاستطرادات والإيضاح والشرح وكل ما يقود إلى الأنواع النثرية الأخرى فقوتها الشعرية كامنة في تركيبها الإشارقي لا في استطرادها⁽¹⁹⁾.

وما أنسي الحاج عن تلك الشروط ببعيد، فهي كما وردت في مقالة أدونيس مع اختلاف يسير في الترجمة "لتكون قصيدة النثر قصيدة نثر أي قصيدة حقاً لا قطعة نثر فنية أو محملة بالشعر، شروط ثلاثة: الإيجاز، أو الاختصار، التوهج المجانية"⁽²⁰⁾ ليس ثمة ما يمكن أن يصل إلى أن يكون شروطاً عربية لقصيدة النثر العربية بل هي الشروط الفرنسية لقصيدة النثر الفرنسية تلك التي وضعت وفق متن لا يستهان به حيث "لم يتم الانتباه إلى المسافة الشاسعة بين مرجعية قصيدة النثر الفرنسية ونظيرتها العربية"⁽²¹⁾ ومن الملاحظ أن بعض كتابها من العرب لم يلتزم بتلك الشروط فهي غائبة عنه وقت الكتابة، ولعل أولهم أنسي الحاج لا نجده في ديوان (لن) الذي قدم له بمقدمة تنظيرية عن قصيدة النثر، وأهم خصائصها لا نجده يطبق تلك الشروط على قصائده "فنصه (صياح يقف ويركض) جاء في 9 صفحات، ونصه (الحب والذئب) جاءت مقاطعه ممتدة من ص(87) إلى (110)..⁽²²⁾ هذه المفارقة بين التنظير والممارسة هي واحدة من الأمور التي تزيد من ضبابية الموقف تجاه قصيدة النثر. لذلك كان

(19) ينظر: أدونيس، في قصيدة النثر، مجلة شعر، بيروت، العدد 14/1960، 81-82

(20) أنسي الحاج، مقدمة ديوان لن، ط3 (بيروت: دار الجديد، 1994م) 18

(21) رشيد بجاوي، قصيدة النثر مغالطات التعريف، علامات، جدة: النادي الأدبي الثقافي ج 32 / 1999 م 8

(22) محمد علاء الدسن عبدالمولى، وهم الحداثة مفهوم قصيدة النثر أنموذجاً، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، د.ت) 31

ينبغي مراعاة خصوصية الإبداع العربي إذ ليس من الضرورة اعتماد شروط (سوزان برنار): لأن "المحددات النظرية الأجنبية يطرأ عليه التعديل وتكون محل تبديل"⁽²³⁾ ومن أجل الخروج من هذا المأزق استوجب على الناقد المقتبل لهذا النوع من الإبداع إعادة النظر في النصوص، ومحاولة التنظير وفق معطيات النص العربي لا الفرنسي، وهذا لا يعد قدحاً في نصوصنا الإبداعية، ولكنه إقرار طبيعى بخصوصية كل لغة وتمايزها عن غيرها الأمر الذي يسمح بمرونة إعادة النظر. ويمكن القول إن تعريف قصيدة النثر الأكاديمي على حد قول (بوزون) لم يلتزم به من قبل من ناقشوا الظاهرة، والأمر ذاته حدث من قبل بالنسبة لتعريف الشعر الحر، ثم يقدم تفرقة بين طبيعة كتابة قصيدة النثر والشعر الحر، حيث تركز أكاديمياً إلى أساسين:

فقصيدة النثر أولاً: تعتمد الكتابة الخطية تماماً كما النثر، أما الشعر الحر فيكتب كما الشعر الموزون، والثاني: أن قصيدة النثر تتوقف عند نهاية الجملة في حين أن الشعر الحر يعتمد إلى قطع الجملة⁽²⁴⁾

وتقدم موسوعة (برنستون للشعر) تعريفاً لها يحددها بدقة أكثر فهي "قصيدة تتميز بإحدى أو بكل خصائص الشعر الغنائي، غير أنها تعرض على الصفحة على هيئة نثر، وإن كانت لا تعد كذلك وتختلف "قصيدة النثر" عن النثر الشعري (poetic prose) بأنها قصيرة ومركزة، وعن الشعر الحر (free verse) بأنها لا تلتزم نظام الأبيات، ووصف فقرة النثر القصيرة بأنها عادة ذات إيقاع أعلى ومؤثرات صوتية أوضح، فضلاً عن أنها أغنى في الصور وكثافة العبارة. وقد تتضمن قصيدة النثر راويًا داخليًا، وأوزانًا عروضية، ويتراوح طولها على وجه العموم بين نصف صفحة (فقرة أو فقرتان) وثلاث صفحات أو أربع، يعني أنها تماثل القصيدة الغنائية متوسطة الطول، وإذا تجاوزت هذا الطول فإنها تفقد تواترها، وأثرها وتصبح تقريباً نثراً شعرياً"⁽²⁵⁾ وتعد هذه المحددات شروطاً جيدة بيد أن تحديده للصفحات بأن تكون بين نصف صفحة إلى ثلاث أو أربع صفحات يحتاج إلى مزيد التأمل.

(23) أحمد الجوة، مرجع سابق، 57

(24) محمد علاء الدس عبد الولي، وهم الحداثة مفهوم قصيدة النثر أنموذجاً، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب، د.ت) 31

(25) نقلاً عن: محمد ديب: الجنس الأدبي بين الموهبة الفردية والرافد الغربي، مجلة علامات، ج 12، م 1994، 3، 147

روافد قصيدة النثر:

في البحث عن جذرية وروافد المصطلح نجد أننا أمام آراء متضادة، فمنهم من يزعم أنها عربية الجذور، فهي ليست مجرد اجتلاب من ثقافة الغرب، وليست نبتاً شيطانياً شاذاً في ثقافتنا العربية لا أصول له في ثقافتنا العربية القديمة إذ أننا يمكن أن نتلمس له جذورا، أو بذورا في سجع الكهان وفي نصوص المتصوفة المسلمين وفي كتابات التوحيدي والجاحظ وإخوان الصفا⁽²⁶⁾ لقد ظل النقد وفيّاً لتلك النصوص جاعلاً إياها من عيون النقد العربي، وقد أنصفها بوضعها في مكانها المناسب إذ لم يطلق عليها قصائد، ولم يجعلها نثراً فنيا عادياً، وظلت المؤسسة الثقافية آنذاك ترحب بهذا النوع.

ويؤكد (عبد العزيز المقالح) قضية التأصيل للقصيدة في قوله: "هناك موروثاً عربياً إسلامياً أقرب عهداً وأرحب تجربة وإمكانية ليكون الأساس التاريخي لهذا الشكل المتجاوز من الشعر، إنه الموروث الصوفي النابع من اللغة القرآنية والايقاع القرآني ومن تجربة روحية لها أبعادها الإنسانية العميقة، وتأثيرها الواضح على حركة الجديد والأجد في شعرنا العربي المعاصر"⁽²⁷⁾ وللوقوف على حقيقة التأصيل بعيداً عن التعميم الذي يفتقر الاستناد إلى نصوص تدل على صحة الادعاء يعالج كتاب "النص المشكل أو قصيدة النثر" نصوصاً من الموروث الصوفي في ضوء معايير قصيدة النثر، وفي إطار تأكيده بنوة أصحاب قصيدة النثر المتأخرين لهؤلاء الأعلام من القدامى والمحدثين، وقد أحسن في عرضه للنصوص بدءاً من ابن العربي والنفري وانتهاءً بنص للرافعي في العصر الحديث محاولاً في وقوفه على نص النفري التأكيد على جذرية النص العربي يقول النفري:

"أوقفني وقال لي: كل شيء لا يواصلك صلة لي، فإنما يواصلك ويخمدك

وقال لي: انظر بعين قلبك إلى قلبك وانظر بقلبك كله إلي.

وقال لي: إذا رأيتني: استوى الكشف والحجاب.

وقال لي: إذا لم ترني فاعتضد بالثمرة، ولا تعتضدك، ولكنها محل فقرك

وقال لي: سل كل شيء عني ولا تسألني عني

وقال لي: إذا رأيتني فكأنما لم تخرج عن العلم

(26) ينظر: أحمد بوزون، مرجع سابق، 66

(27) عبد العزيز المقالح: أزمة القصيدة العربية مشروع تساؤل (بيروت: دار الآداب 1985م)، 98

وقال لي: إذا رأيته خرجت من أهل العذر

وقال لي: إذا رأيته خرجت من جملة الشفعاء

وقال لي: سل أوليائي عما أعلمتك، وسلني ولا تسألهم عما أجهلتك⁽²⁸⁾

يعلق (محمد عبد المطلب) على النص السابق بقوله: "إن متابعتنا لحزم الصوتيات، وأبنية المفارقة والشكل الكتابي تقودنا تلقائياً إلى منطقة (الشعرية النثرية) بكل غوايتها الصوتية التي أنصتنا إليها، وبكل غوايتها الدلالية في الصعود إلى المطلق بحثاً عن المعرفة، وهذا وذلك يكسب النص إدهاشاً سرّياً نتيجة ازدحامه بكل وافر من الإبهام والانغلاق، وهو الأمر الذي أوغل فيه العرفانيون لكشف أسرارهم

ويزداد إيفال النص في الشعرية النثرية بخواصها الحاضرة عندما يتيح للذات المتكلمة أن تتضخم تضخماً يفوق طبيعتها البشرية وهذه لغة المبدع وحده التي تعتمد الومضة السريعة، والاشراق الخاطفة، والاختزال الذي يجعل الانتاج رهين المسكوت عنه، وقدرة المتلقي على تحويله إلى منطوق به⁽²⁹⁾ ماذا لو اعتبر المعارضون أن هذه النصوص التي تسمى قصيدة النثر جذورا متطورة لنصوص النثري وابن العربي وغيرهما ممن كتبوا نصوصاً تشبه إلى حد بعيد قصيدة النثر. ربما لو قبلوا النصوص الجديدة لوفروا على أنفسهم مداداً مسكوباً في أوراق تجتر النقد ذاته، وكأن الرافضين قد تواصلوا على عبارات أشبه ما تكون بقول صاغوها، وتعاقدوا على تكرارها في كل محفل وميدان، فهي لا تعدو أن تكون حديثاً عن تمرداها على الوزن الخليلي، وبعض النقاد يأتي على نصوص هشة هامشية محاولاً إسقاطها على قصيدة النثر مدعيّاً بأن النماذج الأخرى تسير على ذات الخطى.

إن أدونيس الذي يرى بغربية المصطلح لم يتنكر إلى الوزن الخليلي، وإن كان يسمي قصيدة النثر بالتمرد في قوله: "تعتبر في كل معطياتها منحى جديداً وتمرداً على النمطية السائدة في الشعر التقليدي، والتي تعتبر أن صياغة التعريف القديم للشعر إنما هي عبارة تشوه الشعر، فهي العلاقة والشاهد على المحدودية والانغلاق وهي إلى ذلك - أي التعريف القديم للشعر حكم عقلي منطقي نجده يقوم على ثوابت لا تسمح بالتغيير، أو التحول عنها"⁽³⁰⁾ فالثورة على مفهوم قدامة الشعر "قول موزون مقفى يدل

(28) النثري، المواقف والمخاطبات، تحقيق آرثر أربيري (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب 1985م)، 118-119

(29) محمد عبد المطلب، النص المشكل أو قصيدة النثر (القاهرة: دار العالم العربي 2011م)، 107-108

(30) أدونيس، مقدمة للشعر العربي ط1، (بيروت: دار العودة، 1971م)، 108

على معنى⁽³¹⁾ هي من أهم القواعد المرتكزة لقصيدة النثر، ومع ذلك مازال يكتب الموزون. مثله مثل (يوسف الخال) استمر في كتابة قصيدة الوزن أي القصيدة العمودية وقصيدة التفعيلة، وأدونيس الذي أطلق التسمية قصيدة النثر هو الآخر لم يكن متعصباً لها واستمر ينوع بينها وبين قصيدة الوزن، ولم يتخل عن قصيدة الوزن حتى الآن⁽³²⁾ وتظل استمرارية القصائد الموزونة خير شاهد على بقاء الشعر في حالته الطبيعية، وتظل قصيدة النثر نوعاً من التجديد قد يكتب له البقاء والتطور، وقد يندثر إن ازداد النقاد في تهميشه وانتقاصه.

إن الأزمات التي يعانيها المجتمع العربي لم لا يمكن إنكارها، فهي حقيقة محفزة لقصيدة النثر، وإلى ازدياد كتابها وإلى وجوب تعاطي النقد معها، إذا سلمنا بقول جابر عصفور: "لا أحسب أن أي ناقد يستطيع أن يمضي طويلاً في مناقشة مهمة الشعر، أو مهمة الفن بعامة دون أن تكون لديه مفاهيم أكثر شمولاً عن مهمة الإنسان، وموقفه من الحياة والواقع، فضلاً عن علاقة الفن بتلك المهمة، أو هذا الموقف"⁽³³⁾ فالواقع العربي المأزوم يجعل من المبدع المثقل بإشكالاته يكتب بنوع من الشتات ولا نقصد الذهني بقدر شتات المعاني والأفكار، ولكننا عند القراءة للنص بعمق يوازي عمق الكتابة الأدبية نجد أننا أمام نصوص تبعث أفكاراً مخاتلة تعبر عن ذهنية مجهدة تُسمها بالإبداع وتخالف شرط (المجانية) الذي ذكرته "برنار" وحرص على تأييده أدونيس، وأنسي الحاج.

(31) ابن جعفر، أبو الفرج قدامة: نقد الشعر، ط3 تحقيق: كمال مصطفى (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1989م) 17

(32) أحمد بوزون، مرجع سابق 13

(33) جابر عصفور، مفهوم الشعر ط3، (بيروت، 1983) 13

المبحث الثاني:

قصيدة النثر بين التأييد والمعارضة

إن ما زاد القضية تأزماً هو أن قصيدة النثر قد تحولت من الهامش إلى المتن فنحن أمام نصوص بأعداد لا يستهان بها ، وهي مازالت تحتاج إلى قراءة عميقة ينتج عنها عملية فرزلية لتصنيف ما يستحق البقاء في الهامش ، وتصنيف ما يستحق البقاء في المتن. وهذا الشكل الشعري لم يكن أنصاره من القراء بالأمس ، يتجاوزون عدد أصابع اليد الواحدة في كل وطن عربي ، قد أصبح شعراؤه اليوم يعدون بالآلاف⁽³⁴⁾ ولكن السؤال الذي يلح هل قصيدة النثر حققت إنجازاً تطورياً يندرج تحت المراحل التطورية للشعر؟

إن هذا التساؤل يفتح أمامنا باباً من صراع حدائي ثوري يثير حفيظة المحافظين ، ولكنه أيضا يجعلنا نشعر بحركية النقد المنتجة الإيجابية إلى حد بعيد ، ويجعل مقروئية النقد متقدمة ، فالصراع النقدي بين الجديد والقديم لا يشكل جانباً سلبياً كما يسمه البعض ، بل يعطي دافعا للمبدعين من أنصار الطرفين لتقديم أفضل ما يمكن. لقد تقبل النقاد العرب الكثير من الفنون الأدبية الوافدة برحابة صدر مثل: الرواية والمسرحية والقصة القصيرة ، ولم نجد ناقداً - على حد علمي- قاومها ، أو رفض الاعتراف بها غير أن الأمر لم يكن كذلك مع قصيدة النثر ، وقد تكون التسمية هي السبب الصريح وراء ذلك النزاع.

لقد شهد الشعر العربي مراحل تطورية خلال القرون الماضية ، وكانت تسير كلها وفق الحدود المرسومة للشعر مع تطور يسير وجد تقبلاً ألفته الذائقة الجمعية ابتداء بحركة أبي تمام وشعراء البديع التي طورت في مفهوم المعنى الشعري والخيال الفني معاً ، مروراً بحركة الموشح الأندلسي التي اتجهت إلى عنصر الموسيقى بصفة أساسية ، وانتهاء بالمحاولات التي تمت في العصر التي تناولت كل عنصر من العناصر الثلاثة مثل الشعر المرسل ، ومجمع البحور ، والشعر الحر ، أو شعر التفعيلة⁽³⁵⁾ لقد كانت البنية النمطية للقصيدة في بنائها واضحة في كل محاولات التجديد السابقة ، فسوغت لنفسها الدخول إلى عالم النقد دون جدال ومعارضات واسعة ، فموسيقى الشعر والمعنى كانا حاضرين ومعتمدين في حالة التجديد فاعتبرت تطوراً طبيعياً يدعم مسيرة الشعر القابل للنمو والتطور وفق الالتزام بإطاره العام.

(34) أحمد بوزون، مرجع سابق، 64

(35) ينظر: علي عشري، الشعر قول موزون مقفى يدل على معنى: دراسة في قصيدة النثر العربية وامتدادها، مجلة كلية دار العلوم، العدد 54 (2010) 25

لكن "قصيدة النثر" كسرت أفق التوقع في محاولتها تحطيم أهم أركان البناء الشعري، فلا اعتداد بوزن ولا قافية مع عدم الاكتراث بالمعنى، وكأنها نص ينحو لأن يكون لا نص، وهو تجاوز أشعل معركة وسجالاً نقدياً ما زالنا نعيشه حتى اللحظة؛ وعلى الرغم من أن النقاد العرب لا يجمعهم سقف مؤسسة ثقافية واحدة إلا أنهم استطاعوا تحجيم قصيدة النثر، وجعلها نشازاً من السهل إقصاءه والحد من انتشاره (علي عشري) يرى أنها جوبهت بموجة رفض عارمة من الواقع الثقافي العربي الذي كان لا يزال أكثر عافية، وأشد انتماءً إلى موروثة الثقافي واعتزازاً به، وقد نجحت هذه الموجة الراضية في الحد من انتشارها في تلك الفترة⁽³⁶⁾ ونحاول أن نعرض أولاً لرأي مؤيدي قصيدة النثر عند رائديها أدونيس وأنسي الحاج ثم رأي معارضيها كنازك الملائكة وعبدالمعطي حجازي.

أدونيس:

يسعى أدونيس في حديثه إلى إدخال مفهومات جديدة في عالم الشعرية العربية من أبرزها (قصيدة النثر) إذ لم تعد الوزنية الخليلية مقياساً حاسماً في تحديد الشعرية؛ حيث أخذ ينظر لمقياس آخر يستمد أصوله من موسيقية اللغة العربية، ومن طريقة التعبير استناداً إلى هذه الموسيقية التي لا تمثل الوزنية إلا بعضاً من جوانبها، ويرى أنها تفتح تكوينات وتشكيلات شعرية جديدة تغني الشعرية العربية بخاصة، والموروث الشعري العربي بعامه، وتمكن الشاعر من أن يتجاوز ضيق العبارة، حين تتسع رؤياه⁽³⁷⁾ واستناداً لدعوته إلى التجديد فإن (قصيدة النثر) سيكون المفهوم الذي يشكل نقلة نوعية للشعر على حد رأيه فهي "تعتبر في كل معطياتها منحى جديداً، وتمرداً على النمطية السائدة في الشعر التقليدي، والتي تعتبر أن صياغة التعريف القديم للشعر إنما هي عبارة تشوه الشعر، فهي العلاقة والشاهد على المحدودية والانغلاق وهي إلى ذلك - أي التعريف القديم للشعر - حكم عقلي منطقي نجده يقوم على ثوابت لا تسمح بالتغيير، أو التحول عنها"⁽³⁸⁾ وهذه ثورة على المفهوم القديم للشعر "قول موزون مقفى يدل على معنى"⁽³⁹⁾ لم يتقبلها كثير من النقاد الذين يصفهم أدونيس (بالعقل الرجعي) إذ يعدونها جناية على الشعر لا مبرر لها، مبرراً مهاجمته بأنها "اتخذت طابعاً سياسياً قومياً، إذ رأى فيها الذين هاجموها - وما زالوا يهاجمونها - خرقاً لمبدأ الشعر العربي، وبالتالي تهديماً لتراث اللغة الشعرية العربية لكن على الرغم من ذلك تكاد تكون (قصيدة النثر) اليوم الطريقة التعبيرية الغالبة خصوصاً لدى الشعراء الشباب. بل تكاد أن تتحول عند بعضهم إلى نوع من الحماسة الفنية العصبية، فتصبح مقياساً

(36) المرجع السابق، 36.

(37) ينظر: أدونيس: سياسة الشعر، دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ط2 (بيروت: دار الآداب، 1996) 73.

(38) أدونيس، مقدمة للشعر العربي ط1، (بيروت: دار العودة، 1971م) 108.

(39) قدامة بن جعفر: نقد الشعر، ط3 تحقيق: كمال مصطفى (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1989م) 17.

حداثيا، وزيا مميزاً للدخول في الحداثة الشعرية العربية⁽⁴⁰⁾ وهو يرى بعربيتها بكامل الدلالة، بنيةً وطريقةً، مع أنها في الأساس مفهوم غربي، وقد أخذت بعدها العربي خصوصاً بعد تعرف كتابها على الكتابات الصوفية العربية⁽⁴¹⁾ ففضية التأصيل إذن أعطت قصيدة النثر صبغة عربية⁽⁴²⁾.

أنسي الحاج:

يبدأ أنسي الحاج في مقدمته بحديث يقارن فيه بين الشعر والنثر، وعن بنيتهما، ثم ينتقل إلى الحديث عن قصيدة النثر ومكانتها في فرنسا فيرى أن "قصيدة النثر احتلت في أدب كآدب فرنسا، مكانها الطبيعي حيث تمثل أقوى وجهة للثورة الشعرية التي انفجرت منذ قرن، أما عندنا فأحق ما تمتعت به أنها هجينة"⁽⁴³⁾ وفي سبيل استهجانها لتيار الرفض يطرح تساؤلاً "هل يحق لنا أن نرفض الشيء قبل رؤيته؟ أليس انغلاقاً على الذات، وغروراً أحقق وموتا أن تصرخ: قصيدة النثر غير صالحة؟"⁽⁴⁴⁾ ويحاول أن يعطي قصيدة النثر الاستقلال؛ لتصبح جنساً "كل مرادنا إعطاء قصيدة النثر ما تستحق: صفة النوع المستقل، فكما أن هناك رواية و حكاية، وقصيدة وزن تقليدي، وقصيدة وزن حر هناك قصيدة نثر"⁽⁴⁵⁾ ثم يختم حديثه ناعماً الزمن الذي يعيش فيه بأنه زمن السرطان وذلك في قوله: "نحن في زمن السرطان هنا وفي الخارج الفن إما يجاري، أو يموت، لقد جاري، والمصابون هم الذين خلقوا عالم الشعر الجديد، حين نقول رمبو: نشير إلى عائلة من المرضى قصيدة النثر بنت هذه العائلة"⁽⁴⁶⁾ ويمكن الوقوف على جملة من الملحوظات أهمها:

لا يمكن التسليم له عند نعتة قصيدة النثر في (فرنسا) بأنها في مكانها الطبيعي؛ حيث تمثل أقوى وجهة للثورة الشعرية التي انفجرت من قرن على حد قوله، قد تكون أقوى وجهة للثورة الشعرية في فرنسا ولكنها ليست في مكانها الطبيعي، والدليل على ذلك هو أن (جون كوهين) الفرنسي لا يسلم بقصيدة النثر حين يقول: "فبرغم النجاح الذي لا مرأى فيه، فقد بقيت استثناءً في أدبنا فمن منا لم يحلم -كما يقول بودلير- في أيام طموحه بمعجزة نثر شعري موسيقي بدون إيقاع، وبدون قافية فيه من

(40) أدونيس، سياسة الشعر، مرجع سابق، 73

(41) ينظر: السابق، 76

(42) تقدم الحديث عن الجانب التطويري لأدونيس في المبحث السابق من هذا البحث.

(43) أنسي الحاج، مرجع سابق، 11

(44) المرجع السابق، الصفحة نفسها

(45) السابق، 18

(46) السابق، 21

النعمية والشدة ما يجعله يتلاءم مع الحركات الغنائية للنفس..⁽⁴⁷⁾ فهي مازالت في فرنسا استثناءً، على الرغم من انتشارها. وطالما يصفها كوهين بذلك فهذا يعني أنها نشأت في وسط فيه من المعارضين ما فيه، وهذا تعميم قد يكون سببه اللهجة الخطابية التي سيطرت على مقدمة الحاج؛ حيث لا يتسامح مع الراضين وبنعتهم بالسرطان وبالعقلية الرجعية وأن أصحاب قصيدة النثر هم ضحايا السرطان، وهذا اللهجة الخطابية قد تخرج القضية عن مسارها فالعبارة هي النص المبدع الذي يجد قارئاً يتمتع. وستعرض الدراسة لاحقاً لرأي أحمد عبد العطي حجازي الذي يستدل فيه برأي جون كوهين.

نازك الملائكة:

نتوقف عند نازك الملائكة التي تعارض بشدة هذا الجنس الهجين، واصفة إياه بالبدعة في مطلع قولها: "شاعت في الجو الأدبي في لبنان بدعة غريبة في السنوات العشر الماضية فأصبحت بعض المطابع تصدر كتباً تضم بين دفتاتها نثراً طبعياً مثل أي نثر طبيعي مثل أي نثر آخر غير أنها تكتب على أغلفتها كلمة (شعر)"⁽⁴⁸⁾ ونقدم عرضاً موجزاً لرأي نازك الملائكة:

1- ترى ما تبنته مجلة شعر من دعوة حول ما تسميه "قصيدة نثر" ليس فيه مصلحة تخدم الأدب العربي ولا اللغة العربية ولا الأمة العربية نفسها.

2- تنتقد ما كتبه السيدة الأدبية (خزامى صبري) عن كتاب نثر فيه تأملات وخواطر لأديب لبناني بأنه مجموعة شعرية لم تعتمد الوزن والقافية التقليديين وتسميتها له بأنه شعر.

3- تناقش المصطلح لغويًا وترى أن من الخطأ أن تطلق كلمة شعر على الشعر والنثر معاً، فمتى ما نظم شاعر قصيدة من البحر المنسرح ذات شطرين وقافية موحدة كانت لديهم شعراً، وإذا كتب نثر فقرة نثرية خالية من الوزن والقافية تمام الخلو كان كذلك، وعلى هذا يكون كتاب (رسائل الأحزان) للرافعي شعراً مثل معلقة أمّ القيس، وترى أن هناك مفهوماً فلسفياً يكمن وراء كل تعريف وتسمية في كل لغة، فالليل والنهار مسميان لمفهومين تواضع عليهما البشر كما الشعر والنثر مسميان لمفهومين تواضع عليهما البشر، وأن الجمهور سوف يتشكك في أي شعر نقدمه له باسم (الشعر)؛ لأن لفظ شعر قد تبلبل معناه واختلط وضاع، وترى أن هذا الخلط بين اللفظين مدعاة للكذب، وكل كذبة مثلها خيانة للغة العربية وللعرب أنفسهم.

(47) جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، تر: مجملد الولي، محمد العمري، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1986م) 51

(48) نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، ط10 (بيروت: دار العلم للملايين 1997م) 213

4- وفي نقاشها أدبياً لتعريف رواد قصيدة النثر للشعر بأنه معانٍ من صنفٍ معين فيها خيال وعاطفة وصور قاصر عن حدِّ مفهوم الشعر؛ لأنه يحتفي بالمعنى ولا يعير الشكل اهتمام، وتعريف "الشعر قول موزون مقفى" هو أيضاً قاصر عن توضيح مفهوم الشعر؛ لأنه يحتفي بالشكل على حساب المعنى وهي ترى أن مفهوم الشعر هو الجمع بين هذا وذاك⁽⁴⁹⁾. تسير نازك الملائكة في رؤية تبدو منطقية إلى حد بعيد؛ لأنهم مازالوا في ذلك الحين حديثي عهد بالشعر الحر الذي تعد هي من رواده والوزن له قيمته، وهم يكتبون قصائد هو صلبها ومميزها عن النثر، وكان المتن الذي تم تطبيق التسمية عليه قلة مقارنة بما هي عليه الآن، لقد كانت هذه الآراء في مطلع نشأة قصيدة النثر وتلك سمة كل جديد وافد تلحقه التهمة.

وأما الشاعر (أحمد عبدالمعطي حجازي) فيصدر مقالته التي تحمل عنوان "قصيدة النثر القصيدة الخرساء" عن وعي بأنه لا يعترض على ما كُتب تحت هذا الاسم، فالكتابة حق مكفول للجميع، ولمن شاء أن يجرب ما شاء من صورها، وأن يبحث عن الشعر في أي شكل، وأن يخلط الشعر بالنثر والنثر بالشعر إذا أراد، شريطة أن يتحلّى بشيء من التواضع، وسعة الصدر فيسلم بأن لنا حقاً كحقه في أن نقرأ ما كتب فنقبل منه ما نقبل، ونناقشه، ونرفض ما يرفض⁽⁵⁰⁾ وفي محاولته لعرض موقفه من مصطلح قصيدة النثر لا يغفل مثته من نصوص لنقاد عرب وغربيين، مما يدل على أن رأيه يصدر عن منهجية لا يغفل فيها الجانب العلمي في الطرح، ويرى حجازي أن الأشكال الشعرية الموروثة لاتزال حية، وحياتها دليل قاطع على حاجة الشعر إليها؛ لأن الحاجة برأيه تخلق الوظيفة التي يؤديها الشكل بشروطه التي تحققت فيه أي بما أن لغته مجازية من ناحية، وموسيقية من ناحية أخرى⁽⁵¹⁾ وطالما أن هذه الأشكال تتسم بالحياة، فإن الخروج عليها هو تمرد من تلك المواهب الشابة التي لا تساعدها قدراتها المحدودة على تطويع القانون لمغامراتها، ويقف موقف القبول من الثورة في الشعر تلك الثورة التي تجعله أقرب إلى النفس وأوفى بالحاجة، ويقف موقف الرفض من تلك التي تجعله غريباً بعيداً عنا وتجعلنا غريباً عنه، فالأولى برأيه ثورة توازن بين اللغة بوصفه مصطلح، واللغة بوصفها مادة للإبداع، والثورة الأخرى تهدر في اللغة وظيفتها الاجتماعية وتحولها إلى لعبة فردية لا تعني إلا صاحبها وهو في السياق ذاته يشير إلى رأي (إليوت) في قوله: لا أعتقد أن مهمة الشاعر هي في المقام الأول ودائماً إحداث ثورة في اللغة، إذ لن يكون من المرغوب فيه حتى لو كان ممكناً أن يعيش المرء في حالة ثورة دائمة فالتعطش إلى الجدة المستمرة في الأسلوب والعروض أمر غير صحي شأن التشبث العنيد بأسلوب

(49) ينظر، المرجع السابق، 214-224

(50) ينظر: أحمد عبدالمعطي حجازي، قصيدة النثر أو القصيدة الخرساء (دبي: مجلة دبي الثقافية، 2008م) 17

(51) ينظر: المرجع السابق: 24

أجدادنا، فهناك عصور للاكتشاف وعصور لتطوير الإقليم المفتوح⁽⁵²⁾ وكأنه في إشارته إلى رأي (البوت) يحاول أن ينبه الشعراء المندفعين إلى تيار التجديد في الشعر إلى الاعتدال، بحيث لا يكون هناك تعطش مستمر إلى الثورة التجديدية من أجل التجديد فقط دون الحاجة الملحة إليه.

يعرض بعدها لرأي الناقد الفرنسي (جون كوهن) في كتابه (بنية اللغة الشعرية) قوله: "فبرغم النجاح الذي لا مرأ فيه، فقد بقيت استثناءً في أدبنا فمن منا لم يحلم -كما يقول بودلير- في أيام طموحه بمعجزة نثر شعري موسيقي بدون إيقاع، وبدون قافية فيه من النعومة والشدة ما يجعله يتلاءم مع الحركات الغنائية للنفس.." ⁽⁵³⁾ يريد حجازي من وراء إيراد نص (لجون كوهن) حول قصيدة النثر إلى إعطاء رأي منصف حول هذا النص المشكل بأنه حتى في موطنه الذي نشأ في أحضانها يبقى استثناء؛ إذ لم يصل إلى ذلك الطموح حول جعل النثر شعراً دون وزن، أو قافية. ويختم مقاله متسائلاً ما إذا كانت قصيدة النثر لاتزال في الآداب الأوروبية التي خرجت منها استثناء فكيف تكون في الأدب العربي؟ ⁽⁵⁴⁾ وفي محاولة منه للتفريق بين قصيدة النثر والقصيدة الموزونة يرى أن الثانية "لغة عريقة وتركيب باذخ من الصور، والإيقاعات و(قصيدة النثر) خاطرة موجزة تتميز من ناحية بالكثافة، وهي عنصر شعري، ومن ناحية أخرى بالوضوح والبساطة، وسرعة الخاطر وسواها من سمات النثر ومقوماته" ⁽⁵⁵⁾ ثم يعزو نجاح قصيدة النثر في فرنسا إلى كونها تحلت بالقناعة، وتخلت عن مزاحمة القصيدة الموزونة والتطاول عليها، بل سعت إلى أن تجد لنفسها لغة خاصة بها ورسالة تؤذيها، وتقال بها الاعتراف الذي نالته بالفعل ⁽⁵⁶⁾ ويتأمل دقيق نجد أن حجازي قد طرح قضيته وفق منهج علمي ولغة أبعد ما تكون عن الخطابية والانتقاص من شأن الآخر الرافض، فهو يطرح رأيه وفق منهجية معتدلة لا يرفض النوع الأدبي الجديد يرفض التسمية فقط في رؤية تهتم بالجانب الموضوعي؛ حيث يقدم رأيه في ضوء شواهد عربية وغربية، وقد وفق كثيراً في طرح الاشكالية دون تعصب.

(52) ينظر: السابق، 27-28

(53) ينظر: السابق، 30

(54) ينظر المرجع السابق، 31

(55) السابق 45

(56) ينظر: السابق 46

حسن الهويل:

ظل الأمر على حاله، فبعد مرور ما يقارب الأربعين عاماً نجد الهجومَ مازال يتجدد وهو في تزايد، ونجد الأنصار والمبدعين في تزايد، ونصوص قصيدة النثر على اختلاف مستوياتها وقيمتها تأتيها من جهات العالم العربي الأربع، الأمر الذي لا يكتسب له الساخون عليها ولا يقدمون أي أريحية في قبولها يرون في ذلك ما يؤيدهم من أسباب يطرحها الهويل في مقالة بعنوان (قصيدة النثر وإشكالية الشكل والشرط) يصدر المقال بتوطئة ببين فيها أن معركته ليست مع النص بل مع التسمية والمصطلح " فلا اعتراض عندي على وجودها كظاهرة أدبية ولا على أي تسمية أخرى غير القصيدة مادامت من الكلام" (57) إلا أن ما ورد في المقال يفوق ما ورد في كتاب (الشعر المعاصر لنناك الملائكة) فهو لا يثور على قصيدة النثر وحدها بل ثورته على كل حديث وافد. إن القراءة لكل ما ورد في مقال الهويل تشي بأن الرجل ينظر لقصيدة النثر من منظور ديني يضع فيه قصيدة النثر وغيرها من مدارس النقد الحديث ومن أعلام الرواية العربية في موقف المجترئين على الدين وتلك قضية أخرى، وما يهم هو عرض رأيه المضاد لقصيدة النثر؛ إذ يرى أنها مؤشرة بالدونية وهي ممالة خارجة على ضوابط الفن الشعري وبخاصة الضابط العروضي للشعر بكل تحولاته المنضبطة (58) لا ندري ما يقصد بالدونية هنا هل هو نعت للنصوص أم للخروج عن المألوف في مفهوم الشعر العربي، ولكنه يتفق مع نازك في أن النثر نثر والشعر شعر وكل له ضوابطه وفروقه، وفي حديثه عن الجانب التنظيري لقصيدة النثر يقول: "ومن تعقب تلك الأطروحات وقف على حجم التغير باسم التنظير، والقارئ الواعي تفجعه الفجوة بين المتداول تنظيراً والمقول إبداعاً إذ التنظير الباذخ يخذله الشاهد الخداج" (59) ولا نجد الناقد الجوة يسلم له بذلك متسائلاً عن أي طور من أطوار قصيدة النثر يعنيه إذ يرى "الفارق بين المتداول تنظيراً والمقول إبداعاً فارقاً ملحوظاً في بدايات التأسيس النقدي لقصيدة النثر في ستينيات القرن المنقضي مع جماعة مجلة شعر في لبنان ومع أدونيس وأنسي الحاج تحديداً غير أن تراكم النصوص الممثلة لهذه القصيدة مشرقاً ومغرباً وخفوت حركة التنظير لها بعد أن استوى عودها وشغلت موقعها بين تجارب الشعر العربي الحديث ببطلان دعوى المدعي شساعة البون بين التنظير الباذخ والشاهد الخداج" (60) وتلك مفارقة تشير من بعيد إلى عدم جراءة الناقد على اقتحام عالم قصيدة النثر، حيث أصبح ناقدًا موسومًا بالضعف كما يصنفه الهويل

(57) حسن فهد الهويل، علامات، ج52، م2004، 13، 274

(58) المرجع السابق: الصفحة نفسها

(59) السابق، 283

(60) أحمد الجوة، مرجع سابق، 55-56

والمعارضون، فراحوا يناوون ربما بأنفسهم عن تلك المتاهات التي تجر إلى مزالق، لذلك تتكاثر قصائد النثر محاولة اثبات ذاتها بينما يتضاءل النقد.

وما يفهم من حديث (الهويل) أيضاً أنه بعد أن اكتفى "بإجهاض المصطلح من خلال تناقضه مع نفسه فالقصيدة غير النثر تماماً مثلما أن المشي غير الرقص"⁽⁶¹⁾ ثم يحمل الشعراء الكبار الذين يكتبون قصيدة النثر مسؤولية جرأة الناشئة على التهافت المشين وحملهم على ضياع المصطلح وفساد الذائقة⁽⁶²⁾ وفي قراءة موضوعية للمقالة نجد أننا أمام مجموعة من الملاحظات:

- 1- تحتاج (قصيدة النثر) من الطرفين المؤيد والمعارض إلى وقفة ناقدة بدلاً من الخطابات الإنشائية التي تخرج القضية عن مسارها الصحيح في التناول، بحيث تخف حدة التوتر وتكون النصوص الجيدة هي الحكم الفصل، ولو أن الهويل كان موضوعياً في طرحه بغض النظر عن قبوله لها أو رفضه، فطرح في مقالاته مجموعة من النصوص مُبدئياً رأيه فيها بعيداً عن سيل الاتهامات الجارفة للمبدع والناقد -أن وجد ناقد لها- لأراح القارئ من شحنة التوتر التي قد أثارها عند القراءة.
- 2- تظهر مقالة الهويل أن النقد العربي أصبح في مرحلة حرجة؛ لأن لغة التعاطي تخلو من روح العلم والديموقراطية التي نسعى لها في نقدنا العربي.
- 3- تستند المقالة إلى أيديولوجيا دينية؛ إذ يتكرر في مواضع عدة أنها قد تنال من التوابث حتى يكاد يقرأ من خلف النص التجريم الذي قد يصرح به لاحقاً قائلاً: "وممارسة كتلك تتم عن مكائد غفلنا عن نواياها وإذا كان التنويريون يعولون في ضرب الإسلام على ضعف المسلمين وتخلفهم فإن المقلدين النثرين يعولون في تلاقي الضعف على ضرب الشعر"⁽⁶³⁾ وهذا ربط بين قضيتين فيه من خلط المفاهيم والإحكام ما فيه. "وليس يخفى على أن التعامل مع هذا الجنس بمثل هذه الأحكام والمواقف الصارمة لا يساعد على اقتباله القبول الذي يتيح تبيئته ويسمح باستقصاء النصوص -العينات التي تعدل الذائقة الشعرية والحس الجمالي لدينا"⁽⁶⁴⁾. وهو أيضاً سبب لما ذكر آنفاً من أن هذا النوع من النقد يعطل الحركة النقدية لا مانع من الاختلاف فتلك سئة متطردة، ولكن يجب من كلا الطرفين التزام الموضوعية في النقد ليكون أكثر إنتاجية.

(61) حسن فهد الهويل، مرجع سابق، 284.

(62) ينظر: المرجع السابق 295.

(63) ينظر: المرجع السابق، 296.

(64) أحمد الجوة، مرجع سابق، 65.

وأما عن مؤيدي قصيدة النثر فإننا لانعدم المقالات التي تحاول أن تسدد وتقارب في احتضان هذا اللون الجديد، والنظر بعمق في نصوصه ومحاولة فرز المتن عن الهامش، ووضع كل نص منها في إطاره المناسب فمقالة بعنوان (قصيدة النثر في عمان نشأتها وتطورها) تؤكد فيه الباحثة من أن عدد المجموعات وقصائد النثر قد تجاوز الحد، وأصبح هناك في عمان متن وزخم من النصوص لا يستهان به لكن المعضلة تكمن في أن ذلك الزخم يقابله النقد بصمت إذ لم تنشر حتى اليوم دراسة علمية أكاديمية متخصصة تتناول النشأة والتطور الشعري الحر في عمان⁽⁶⁵⁾ بل ينسحب الحديث إلى الخليج العربي، وهذا بعكس ما طرحه الهويل من أن هناك فجوة بين كثرة النقد الباذخ وقلة المتن. ثم تنحو الباحثة إلى معالجة النص الإبداعي لمجموعة من كتاب قصيدة التفعيلة دون الدخول في إشكالات وقضايا المصطلح، وقدمت عرضا تبدو فيه المعالجة النقدية دقيقة تروم إلى الكشف عن نصوص مثقلة بالشعرية، والاختزال الذي يشير إلى مرحلة انعتاق النص وحاجته إلى ناقد استطلاعي، يجوب بصبر المؤلفات العربية الحافلة بهذا النوع من النصوص، وعدم الاكتفاء بالنص الإقليمي إذا ما أردنا التأسيس لقصيدة نثر عربية كما فعلت (سوزان برنار).

وتشير الباحثة إلى أن تلك المجموعات من قصائد النثر كانت تستبطن موضوعات وتشير إلى أفكار ورؤى تجاه ما يحدث في المجتمع الخليجي والعربي من قضايا خاصة وعامة.

وتشكل الغربة في نتاج الأدباء الذين حفل بهم المقال ملمحاً بارزاً ينسحب على القصائد النثرية العمانية خصوصا في مرحلة الثمانينيات، فتكون الأم رمزاً لغربة الوطن والحنين إليه "والمدقق في التجربة الشعرية في مرحلة الثمانينيات يدرك سيادة ثيمة الغربة والعزلة الاختيارية عند شعراء عمان...لذلك تراهم يندبون حظهم ويبيكون ذكريات الطفولة فالحنين إلى الأم بمفهومها المتنوع الذي يشمل الوطن الأم - ككائن حي- الحبيبة أو المرأة واضح ومرتكز في نتاج الثمانينيات"⁽⁶⁶⁾ وتمثل على ذلك بقصيدة من مجموعة (نورسة الجنون) (لسيف الرحبي) يحن إلى وجه أمه ويرسم غريته كطفل يبكي بعده عن أمه:

يا وجه أُمي:

ابنك القابع في غرفته الرطبة

وسط تلال الكتب والرسوم المربعة

(65) ينظر: شريفة الجياني، مجلة العلوم الإنسانية، عدد 8، 1994م، 13

(66) المرجع السابق، 41

تتجول في

رأسه أفواج

من شرطة العرب وأكشاك الشعارات والمذيعين..

وهو وحيد..وحيد لا يملك

حتى صديقا يقتله. (67)

وهذا النص وغيره من النصوص-التي تناولتها الباحثة بالنقد لغير هذا الشاعر-تشير كلها إلى أن قصيدة النثر العربية تتميز عن قصيدة النثر الغربية؛ لأنها تروم إلى أن يكون لها هدف وليس هـرطقة تقضي إلى هـرطقة ، وهي بذلك تخالف شرط المجانية الذي عدته (سوزان برنار) من أهم شروط قصيدة النثر.

قصيدة النثر وضعف التلقي:

في محاولة لكشف علاقة قصيدة النثر بالجمهور العربي ينهض سؤال عن مدى علاقة المتلقي العربي -ولا نقصد الناقد- بل العربي الذي ألفت أذنه سماع نشيد موزون أو مقفى ، أيا كان نصيبه من العلم والثقافة؟ أين هي قصيدة النثر من اهتماماته؟

يقتضي الكشف عن الإجابة البحث في مسألة وثيقة الصلة حول (الرواية أو الشفاهية الشعرية) فلقد ظل العربي إلى يومنا هذا تقريباً يميل إلى سماع الشعر أكثر من قراءته ، وكان الشاعر مهووساً بالمتلقي.

فسلطة "التلقي ليست خارجية، وإنما هي في أحيان كثيرة استبداد داخلي-هذا الاستبداد الداخلي في تصوري ناتج عن استبداد خارجي لما له من سلطة كبيرة ضاغطة ، وليس سواها يمكن للقصيدة في مكان ما ، قبل اندلاعها ، ليلقي على الشاعر رقاءه السحرية قبل الكتابة ويملي عليه شروط التوصيل والتلقي وهكذا فإن المتلقي موجود في وعي المبدع"⁽⁶⁸⁾ ظل الشاعر القديم المسكون بهاجس المتلقي ، أو الجمهور يكتب شعراً وفي داخله معيار لكل بيت من درجة الغموض ، أو الإبانة يحرص على ألا يتجاوزها نزولاً عند رغبة المستمع.

(67) ينظر: المرجع السابق الصفحة نفسها

(68) ينظر : علي جعفر العلق، الشعر والتلقي (عمان: دار الشروق، 1997م) 68

وبدد الشعر الجديد / "قصيدة النثر" عادة التلقي وكسر التوقع عند القارئ، فإذا كان القارئ قبل قصيدة النثر مفتوناً بالمعنى يبحث عنه - وهذا ما كرسته آليات التلقي الشفاهية - تكشفه القصيدة لنا، أو تكشف نفسها له دون عناء فالمعنى يكمن في البناء⁽⁶⁹⁾ وقصيدة النثر تعني بأن على جماعة المتلقين الانتقال والتحول من التلقي السماعي الذي ألفوه إلى تلقٍ بصريٍّ أي من مخاطبة الأذن إلى مخاطبة العين، وتلك مرحلة صعبة يواجهها العربي إذا كان في مواجهة مع (قصيدة النثر)، فالمعنى في القصيدة يرواغ المتلقي ولكن ليس بالجهد الكبير بينما قصيدة النثر "تحديها للمعنى، إذ إنها تقاومه وهو يراوغها، وقد وصل هذا التحدي إلى منطقة صالحة لاجتماعهما؛ حيث تعاملت قصيدة النثر مع المعنى تعاملًا (اقتصاديًا) لا تعترف بالتناقض الدلالي من ناحية، ولا تقيم كبير اعتبار "للبضاعة الجاهزة" من ناحية أخرى، ثم أتبع ذلك بثورتها على الخيال المجفف والصور المعلقة، والتراكيب المترهلة بوصفها أبنية فقدت شرط الصلاحية، ومن ثم فهي آيلة للسقوط"⁽⁷⁰⁾ إن الصور التي يصفها محمد عبدالمطلب بالخيال المجفف، والصور المعلقة، والتراكيب المترهلة - وإن كنا لا نسلم بإطلاق هذه الأوصاف على خيال قصائد ما قبل السبعينيات دون تقييد - إلا أن الأمر أدى إلى جعل المتلقي في حالة من الركود أمام جاهزية المعطى الشعري المؤلف "ومن هنا فقدت قصيدة النثر شرط تواصلها مع ذائقة الاعتبار، والاعتقاد والمعنى، فاستمت بالغموض؛ لأنها فارقت التوقع واتجهت إلى الكتابة، وكانت تدرك أن الغموض في الشعر خصيصة، وليس عيباً... على أن لا يتحول هذا الغموض من سمة فاعلة في الشعرية الجديدة إلى نوع من التعالي والاحتجاج والفراغ"⁽⁷¹⁾. لقد أصبحت قراءة قصيدة النثر توسم بالقراءة الهجائية؛ لأنها تحتكر إلى ما استقر في التكرار النوعي إلى الشعر بإعادة اشتراطاته ومزاياه، بينما يقيم المتلقي حجاب وعيه مستنفراً ذخيرته ومعرفته بالشكل كما وقر في نفسه، واكتسبه عبر عاداته القرائية المتصفة بالتماثل؛ لأنها جزئية وجمعية، ذات جذر شفاهي، تقاس على موجود الذاكرة، وليس المنخلق حديثاً من معدوم غير متعين في الذاكرة⁽⁷²⁾.

وفي موازنة بين التنظير والتطبيق يأتي مقال حمل عنوان (قصيدة النثر في الأردن الإشكالية والتجليات) يقدم توطئة نظرية مع شرح إشكالية المقروئية للقصيدة، ولعل تناول الباحث لهذه النقطة

(69) عبد الناصر هلال، قصيدة النثر العربية بين سلطة الذاكرة وشعرية المسألة (بيروت: لبنان، مؤسسة الانتشار العربي، 2012) 137

(70) محمد عبدالمطلب: شعراء السبعينات وفوضاهم الخلاقة (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة 2009م)، 33.

(71) عبد الناصر هلال، مرجع سابق، 137.

(72) ينظر: حاتم الصكر: في غيبوبة الذكرى، دراسات في قصيدة الحداثة (دبي: كتاب دبي الثقافي 2009م) 95 وينظر: عبد الناصر

هلال مرجع سابق، 138.

التي قلما عرض لها المنظرون لقصيدة النثر يعد طرحاً موفقاً؛ لأنه قدم بعض الأسباب المنطقية التي تحد من مقروئية قصيدة النثر يمكن إيجازها فيما يأتي:

1- وصفها جنساً أدبياً أسهم في عزوف المتلقين وترددتهم على قراءتها وسماعها؛ لخروجها عن الأنظمة المستقرة في الذاكرة الجماعية.

2- المنشغلون بقصيدة النثر نقاداً وشعراء لم يحسن بعضهم التعامل مع معطياتها ورصد معاييرها وعناصرها، وبالتالي تقديمها إلى القراء بشكل مقنع، فالعناصر التي تم تحديدها لم تكن مقنعة إلى حد بعيد، فالإيجاز على سبيل المثال سمة قد تتسحب على كل النصوص حتى الشعر التقليدي أو الخطابة، وأما التوهج فيوجد في كل الأجناس الأدبية، أما المجانية فهي دعوى إلى الانفلات من كل قيد وهذا ما يتعارض مع الفكر العربي المستند إلى فكر عميق وإلى مرجعيات لا يمكن تجاوزها بسهولة⁽⁷³⁾ يدعم هذا السبب أيضاً أن كتاب قصيدة النثر تروم قصائدهم إلى عدم المجانية، وما قدم في المقالة السابقة من نص يؤيد ذلك بمنطقية تدفع إلى إعادة صياغة شروط عربية لقصيدة النثر العربية وذلك لن يتأتى إلا بعد قراءة فاحصة للمتن المنصرف عنه.

(73) ينظر: عبد الرحيم مرشدة، أبحاث اليرموك، سلسلة الآداب واللغويات، مج24، ع47، 1

الخاتمة:

فيمكن بعد ما قدم من عرض الوصول إلى مجموعة من النتائج وهي الآتي:

- مر الشعر العربي بمراحل تطورية كانت آخرها قصيدة النثر التي ولدت من رحم الشعر المنثور.
- تعددت المسميات والمصطلحات لهذا الإبداع ومازال أمر تسميتها لم يحسم، ولم يتفق عليه ولكن الخطأ خير من الصحيح الهامشي على حد تعبير المناصرة.
- تعدد تعريفات قصيدة النثر العربية أدى إلى خلط المفاهيم وزيادة ضبابية المصطلح.
- لم تعد شروط (سوزان برنار) قابلة لبث سيطرتها على النص العربي، وعليه فإن من الضروري إعادة صياغة تلك الشروط بما يتوافق والنص العربي.
- يشير ازدياد متن قصيدة النثر إلى الرغبة الملحة في التفات النقاد لهذا الجنس وإعطائه الحق والاعتداد به.
- قلة مقروئية قصيدة النثر هو نتاج لذلك النقد الذي لم يبن موقفه بالإجماع، ولكثرة الصراع الذي لم يعد منطقياً حول قضية أعاد فيها صاحب التسمية ومؤسسها العربي النظر مفضلاً تسمية الشعر المنثور على قصيدة النثر.
- تظهر الكثير من المقالات التي تسير على شاكلة مقال الهويل في تعاطيها مع النقد -والتي لم يشر إليها البحث لدورانها في ذات الأفق- على أن النقد أصبح يمر بأزمة قد يفقد أمامها القارئ المصدقية، فضلاً عن توقف إنتاجية النقد.
- يجب أن يضطلع باحث بدراسة عميقة تتبع مسيرة قصيدة النثر من الأربعينيات وحتى يومنا حتى نتمكن من الوصول إلى رؤية منطقية موضوعية حول قصيدة النثر العربية.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن جعفر، أبو الفرج قدامة1989م: نقد الشعر، ط3 تحقيق: كمال مصطفى (القاهرة: مكتبة الخانجي)
- أحمد عبد المعطي حجازي2008م، قصيدة النثر أو القصيدة الخرساء (دبي: مجلة دبي الثقافية)
- أدونيس1978م، الثابت والمتحول، صدمة الحداثة، (بيروت: دار العودة)
- أدونيس1971م، مقدمة للشعر العربي ط1، (بيروت: دار العودة، 1971م)
- أدونيس1996م، سياسة الشعر، دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ط2 (بيروت: دار الآداب)
- أيو النجا، عزة محمد 2012م سلسلة دراسات عربية وإسلامية، القاهرة: ج37، 2012م
- برنار، سوزان 1999 م، قصيدة النثر من يودليير إلى أياينا، ط2، (القاهرة: مؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع)
- بوزون، أحمد1996م، قصيدة النثر الإطار التخظيري، بيروت: دار الفكر الجديد)
- تودروف، دت مفهوم الأدب، ترجمة منذر عياشي (حمص دار الذاكرة)
- جبور عبدالنور1984م، المعجم الأدبي، ط2(بيروت: دار العلم للملايين)
- الجوة، أحمد 2007م، من الإنشائية إلى الدراسة الأجناسية (صفاقص: قرطاج للنشر والتوزيع)
- جون كوهين، بنية اللغة الشعرية، تر:مجمد الولي، محمد العمري، (الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، 1986م)
- الحاج أنسي 1994م، مقدمة ديوان لن، ط3(بيروت: دار الجديد)
- ديب محمد 1994م: الحنس الأدبي بين الموهبة الفردية والرافد الغربي، مجلة علامات، ج12
- سعيد، خالدة، في قصيدة النثر، مجلة شعر، السنة الرابعة، عدد77
- سلام، رفعت 2010م، بحثا عن الشعر ط1 (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة)
- الصكر، حاتم 2009م: في غيبوبة الذكرى، دراسات في قصيدة الحداثة (دبي: كتاب دبي الثقافية)
- عبدالمطلب، محمد 2009م: شعراء السبعينات وفوضاهم الخلاقة (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة)
- عبد المولى، محمد علاء، دت، وهم الحداثة مفهوم قصيدة النثر أنموذجا، (دمشق: اتحاد الكتاب العرب.
- عصفور، جابر 1983، مفهوم الشعر ط3، (بيروت)
- العلاق، علي جعفر 1997م، الشعر والتلقي (عمان: دار الشروق، 1997م)

- العلامة جفوّ 1990م: في حداثة النص الشعري دراسة نقدية ط1، (بغداد: دار الشؤون الثقافية)
- علوش، ناجي 1978م: من قضايا التحديد والالتزام في الأدب العربي (تونس: الدار العربية للكتاب)
- علي عشري، الشعر قول موزون مقضى يدل على معنى: دراسة في قصيدة النثر العربية وامتدادها، مجلة كلية دار العلوم، العدد 54 (2010)
- فضل، صلاح 1995م، أساليب الشعرية المعاصرة ط2 (القاهرة: دار الآداب)
- محمد عبد المطلب، النص المشكل أو قصيدة النثر (لقاهرة: دار العالم العربي 2011م)
- مراشدة، عبد الرحيم، أبحاث البرموك، سلسلة الآداب واللغويات، مج 24، ع 47.
- المقالح، عبدالعزيز 1985م أزمة القصيدة العربية مشروع تساؤل (بيروت: دار الآداب)
- المناصرة، عز الدين 2002م إشكاليات قصيدة النثر نص مفتوح عابر الأنواع (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر)
- نازك الملائكة 1970م، قضايا الشعر المعاصر، ط10 (بيروت: دار العلم للملايين)
- النفري، 1985م، المواقف والمخاطبات، تحقيق آرثر أربيري (القاهرة: الهيئة العامة للكتاب)
- الهويل، حسن فهد 2004، علامات، ج 52
- هلال، عبد الناصر 2012م، قصيدة النثر العربية بين سلطة الذاكرة وشعرية المسألة (بيروت: لبنان، مؤسسة الانتشار العربي)
- يحيوي رشيد، قصيدة النثر مغالطات التعريف، علامات، جدة: النادي الأدبي الثقافي ج 32.
- اليحيائي، شريفة 1994م، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 8.



مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة دولية شهرية علمية محكمة

الترقيم الدولي الإلكتروني : ISSN : 2410- 521X

الترقيم الدولي الورقي : ISSN : 2410- 1818

البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلة مفهرسة في المواقع الآتية :



2024	2023	2022	2021	2020	العام
0.3068	0.3759	0.1954	0.2692	0.0366	معامل أرسيف
1.55	1.25	1.73	1.60	1.60	معامل التأثير العربي